

المتكبر يرتفع فيسقط

إن المتكبرين يبدون كالدخان الذي يرتفع جدا إلي فوق وفيما هو يرتفع يتبدد وينتهي بعكس اللهيب الذي لا يرتفع كالدخان ولكنه يبقى بقوته . احيانا يفتخر الشخص بارتفاعه، تبعد عنه النعمة فيسقط ليته يتذكر قول الكتاب في ذلك "من يظن أنه قائم، فلينظر أن لا يسقط" (١كو ١٠: ١٢) فإن كنت قائما ، فلا تظن قيامك وضعا دائما لا يتغير وتذكر القديسين الذين سقطوا وهكذا يتضع قلبك ، وتحترس لنفسك . إن الاتضاع يحفظك ، لأن الرب قريب من المنسحقين بقلوبهم . فالإنسان المتضع إذ يعترف بضعفه ، فإنه يخاف فيحترس ويدقق. وهكذا يبعد عن العثرات فلا يسقط اما المتكبر فيعتز بقوته ولا يبالي. فتضربه الخطية من حيث لا يدري . "قبل السقطة تكون الكبرياء " فالذين يخرجون عن طريق الاتضاع يسقطون في خطية الكبرياء. العجيب أن غالبية المتكبرين يدعون أنهم غير متكبرين فالمتكبر دائما يبرر ذاته. لانه بار في عيني نفسه ويريد أن يكون بارا في أعين الناس وإن نبهه أحد إلي خطأ واضح ربما يحاول أن يغطيه بالكذب أو بالاعتذار ، بعيدا عن الاعتراف والتوبة. الخاطئ يضيف إلي خطيئته التي يبررها ، خطية التبرير. المتكبرون لا يعترفون بخطأهم وإنما يدينون غيرهم ليستروا أنفسهم. المتكبر كثير الجدل والنقاش لتبرير ذاته والتعامل والتفاهم معه ليس بالأمر السهل فغالبا يكون الغضب زميل الكبرياء وحيانا في تبرير الإنسان لذاته قد يسمي خطايه بأسماء فضائل فقد يسمي ما يقع فيه من خبث ومكر ودهاء بأنه لون من الحكمة المتكبر دائما يدافع عن نفسه ، ويدافع عن أفكاره وتصرفاته المهم عنده هو أن تخرج ذاته بريئة سليمة بعيدة عن اللوم وقد يؤدي تبريره لذاته ودفاعه عنها ، الي اتهام الغير أو تجريحه . وفي تبرير أخطاء الذات يفقد ضمير المتكبر كل سلطان عليه وبالتالي يتولي قيادته روح الكبرياء وعزة النفس فالتوبة تنقي الذات بينما التبرير يعمل علي تغطية الذات مع بقائها في أخطائها ، التوبة تعني كشف الذات ومعرفة أخطائها وتبكيها علي هذه الأخطاء ولكن المتكبر للأسف الشديد تفرض ذاته أن تنكشف وإن تعترف بالخطأ فيبقى بعيدا عن التوبة أذن المتكبر يرتفع فيسقط ، والمتكبر يبرر ذاته ، سفر أمثال سليمان الأصحاح ١١ اية ٢ "تَأْتِي الْكِبْرِيَاءُ فَيَأْتِي الْهَوَانُ، وَمَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ حِكْمَةٌ" سفر أمثال سليمان الأصحاح ١٣ اية ١٠ الْخِصَامُ إِنَّمَا يَصِيرُ بِالْكِبْرِيَاءِ، وَمَعَ الْمُتَشَاوِرِينَ حِكْمَةٌ. سفر أمثال سليمان الأصحاح ١٦ اية ١٨ قَبْلَ الْكُسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السَّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ. سفر أمثال سليمان الأصحاح ١٨ اية ١٢ قَبْلَ الْكُسْرِ يَتَكَبَّرُ قَلْبُ الْإِنْسَانِ، وَقَبْلَ الْكَرَامَةِ التَّوَاضُّعُ. سفر المزامير مزمور ١٣٨ اية ٦ لِأَنَّ الرَّبَّ عَالٍ وَيَرَى الْمُتَوَاضِعَ، أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ. سفر يشوع ابن سيراخ الأصحاح ٣ اية ٣٠ دَاءُ الْمُتَكَبِّرِ لَا دَوَاءَ لَهُ، لِأَنَّ جُرْثُومَةَ الشَّرِّ قَدْ تَأَصَّلَتْ فِيهِ الْمُتَكَبِّرُ يَفْقَدُ

+ مقالات أبينا الحبيب القس بولا فؤاد رياض +

حياة الوداعة وحياة التوبة فليحفظنا الله من الكبرياء ويعطينا فضيلة التواضع " رسالة بطرس الأولى الأصحاح ٥ اية ٥ «اللَّهُ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً»

القس بولا فؤاد رياض

سكاهن كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالطرية